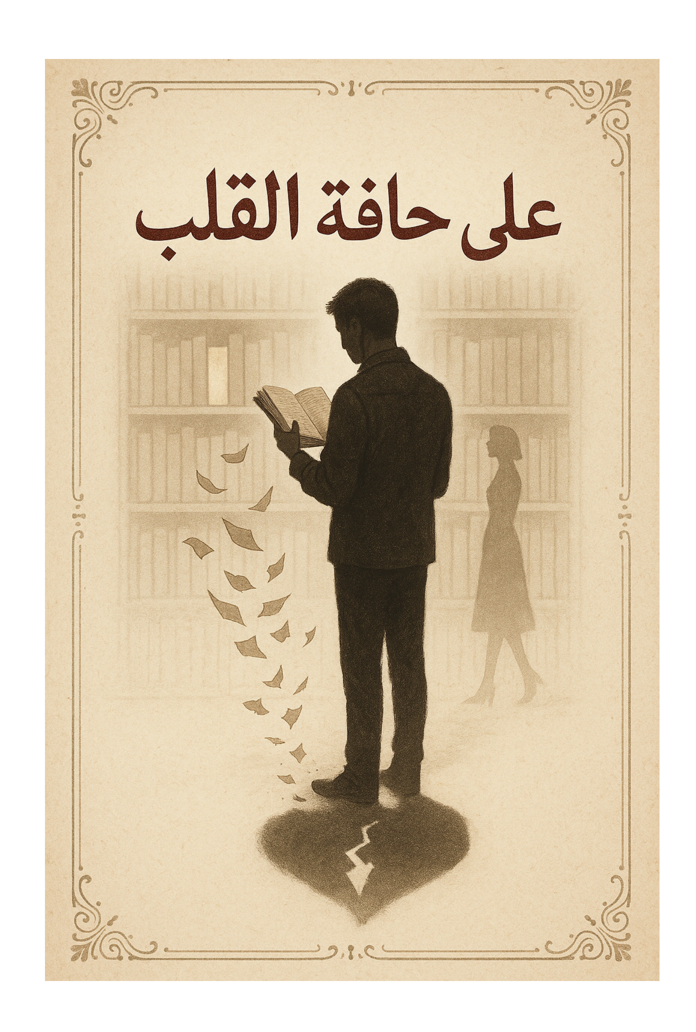


بقلم : امير
النوع : دراما – حب من طرف واحد – واقعية عاطفية

الفصل الأول : بدايات صامتة

كنت أراها تمشي بين الرفوف، تمسح الغبار عن بعض العناوين القديمة، تبتسم لكتاب وكأنه صديق قديم...
وكنت هناك، في الزاوية، أراقب بصمت، وأكتب:
"كل مرة تفتح فيها صفحة، أفتح أنا جرحًا."

اسمها رولا . وكانت تزور مكتبتي الصغيرة كل يوم خميس.
تسأل عن الكتب، عن الروايات، عن الأدب الفرنسي، وتجلس تقرأ دون أن تهتم بوجودي.
لكنني كنت أهتم... أكثر مما يجب.

—

الفصل الثاني : دفتر لا يُقرأ

كنت أكتب عنها كل ليلة.
في دفتر أسود، خبأته بين رفوف الكتب القديمة.
لا أحد قرأه. لا أحد سواي عرف أنه كان مرآةً لحبي الصامت.

"إنها لا تعرف أنني أعيش بين ابتساماتها... وأن غيابها خنجر."

—

الفصل الثالث : صداقة من ورق

في أحد الأيام، قالت رولا :
– " امير ، أنت صديقي الوحيد الذي يفهمني حين أتكلم عن الكتب."
ضحكت. ابتسمت. ثم أضافت:
– "كريم لا يحب القراءة، لكنه يحبني... وهذا يكفي."
أومأت برأسي، وقلبي ينهار دون صوت.

—

الفصل الرابع : لحظة أمل كاذبة

في يوم ماطر، تأخرت رولا .
وعندماً وصلت، عانقتني دون تفكير وقالت:
– "أحتاج أن أتحدث مع أحد لا يحكم عليّ."
بدأت أتوهم أنني أصبحت أكثر من مجرد صديق.
لكنها كانت فقط تبحث عن أذن تسمع، لا قلب يحب.

—

الفصل الخامس : الانهيار

أعلنت خطوبتها على كريم.
جاءت تبتسم، وتحدثني عن تفاصيل الزفاف، عن فستانها الأبيض، عن دعوات الحضور.
وأنا... كنت أبحث عن طريقة لأخفي وجعي خلف ابتسامة مزيّفة .

—

الفصل السادس : الرحيل

بعد الزفاف، لم تعد رولا .
لم تعد تملأ المكتبة بصوتها وضحكتها.
فأقفلت الدفتر، وتركت رسالة على غلافه:
"أنا الذي أحبك بصمت، وأغادرك بصمت، لأن وجودي بات يؤلمك."

وغادرت المدينة.

—

الفصل الأخير : بعد سنوات

وقفتُ أمام ذلك المعرض، كأن الزمن أعادني إلى نقطة البداية. الأضواء الساطعة على الغلافات الجديدة، رائحة الورق الطازج، وصوت همسات القراء... كل شيء كان كما هو، إلا أنها المرة الأولى التي أرى فيها اسمَها مكتوبًا بذهب على غلاف كتاب.

"على حافة القلب – ليان محمود"

رفعتُ الرواية بيد مرتجفة، وكدت أسمع صوتها يهمس بين السطور: " امير ، هل ستقرأني أخيرًا؟"

فتحتُ الصفحة الأولى...

الإهداء:
"إلى من أحبني بصمت، وغادر بصمت، وتركني أبحث عنه بين السطور."

سقطتْ دمعة على الكلمات، فاختلط حبرُها بذاكرتي. هل كُنتُ مجرد شخصية في قصتها؟ أم أن الحب الذي ظننتُه دفنته مع الدفتر الأسود... خرج إلى النور دون أن أعلم؟

أغلقتُ الكتاب، وحين التفتُ، رأيتها واقفةً على بعد خطوات.

"لم أتوقع أن أراك هنا..." قالت رولا بهدوء، وعيناها تسبقان كلماتها.

"لم أتوقع أن أكمل قراءتكِ بعد كل هذه السنوات." أجبتُ، وأحسستُ أن الجروح القديمة تنزفُ من جديد.

صمتنا طويلًا. ثم سألتني بلهسة حائرة:
"هل قرأتِ الإهداء؟"

"نعم... لكنني لم أفهمه." كذبتُ.

ابتسمتْ بمرارة، وهمستْ:
"لأنك دائمًا تنسى أن الكتب... تُكتب أحيانًا لشخصٍ واحد فقط."

وفي تلك اللحظة، عرفتُ أن الرواية لم تكنْ عنها... بل عنّي.

النهاية

ابتسمت رولا بابتسامةٍ لا تخلو من الحزن، ونظرت إلى عينيّ بعينين تنطقان بكل ما لم يُقال.

"ربما... لم نكن لنكون سوى فصولٍ متقاطعة في رواية واحدة،" قالت بهدوء. "لكنني أتمنى أن نكون قد تركنا بعضنا في صفحاتٍ جميلة."

وقفتْ ثم أخذت خطواتها ببطء بعيدًا، وكأنها تختفي بين كلماتها التي كتبتها لأجلي.

وأنا بقيت هناك، أتحسس أثر وجودها بين يدي، وأدرك أن بعض الحُب لا يحتاج أن يُقال، بل يكفي أن يُكتب.

حينها أدركتُ أن النهاية ليست دائمًا وداعًا، بل بداية لفصل جديد... في كتاب الحياة.

—